

واقع حقوق الملكية الأدبية والفكرية في الجزائر دراسة نظرية وتحليلية للقوانين والتنظيمات

د. يحيى زهير

المركز الجامعي بغليزان

مقدمة:

يعتبر موضوع حقوق الملكية الأدبية والفكرية من المواضيع المرتبطة اشد الارتباط بالإطار المؤسسي للدولة. فالقوانين والمراسيم وكل التنظيمات التي تصدر في بلد ما تعكس توجهاتها العامة في السياسة والاقتصاد والعناية بشؤون المجتمع وثقافته. ففي إطار حماية تراث وثقافة المجتمع تسعى الدولة الى ضبط الملكية الفكرية وتسييرها . فالمجتمع الذي يطمح إلى الرقي يضع اهتمامه وعنايته بالمصنفات الأدبية والفكرية وبالمؤلفين . وحينما يظهر فراغا قانونيا او خلا بين القانون والتنظيمات يتأثر مجال الأدب والفكر ويصاب بالتقهقر . فنجد المؤلف في المجتمع يشكو من صعوبات وعراقيل تمنعه من تجسيد افكاره وابداعه في ارض الواقع. ونجد الناشر في نفس المرتبة لا يستطيع إيفاد المجتمع بأرقى الإبداعات والأفكار الجديدة والاصيلة ويكتفي بنشر الأعمال المتوسطة والمألوفة. في ظل هذا الطرح حول الاطار القانوني وعلاقته بتطوير الإبداع والفكر، تنصب إشكالية الدراسة حول وضعية الملكية الفكرية في الجزائر. وعليه نطرح التساؤلات التالية:

- ما هي الوضعية المؤسسية للملكية الفكرية والأدبية في الجزائر؟
- هل القوانين والتنظيمات السارية المفعول المسيرة لهذا القطاع تدمج في اطارها التكنولوجيات الحديثة للمعلومات؟

الإطار النظري:

1- **نشأة الملكية الفكرية:** منذ نشأته كان الإنسان يستخدم قواه البدنية للقيام بالأعمال الشاقة كحمل الأجسام الثقيلة وكذا قواه العقلية التي كانت دائما من دعائم شخصيته ومميزات كيانه. كان لزاما التفكير لحماية افكاره وابداعاته وذلك منذ القدم عند اليونان. كانت تودع نسخ رسمية من مسرحيات كبار الكتاب المسرحيين بهدف حفظها والاستفادة منها.¹ وهناك من يعتبر أن الملكية إنما بدأت في عصر النهضة في ايطاليا تحديدا في 1474 بصور قانون لحماية الاختراعات وان حقوق المؤلف يرجع اساسا الى ظهور الطباعة في 1440 وتوسعت الى المجال الدولي في القرن التاسع عشر اين ابرمت عدة

اتفاقيات دولية من أجل الحفاظ على الملكية الفكرية الى ان اصبح هذا المفهوم يكتسح رقع البلدان العربية في القرن العشرين بعد استقلالها والتي سنت قوانين في هذا المجال . وتعد العراق اول بلد عربي وضع تشريعا لحقوق المؤلف في 1906 ثم المغرب في 1916، مصر في 1954 والجزائر في 1973² .

2- **تعريف الملكية الفكرية:** هي نتاج فكر الانسان من إبداعات مثل الاختراعات، النماذج الصناعية، العلامات التجارية، الأغاني، الكتب، الرموز والأسماء وتنقسم إلى قسمين:

- الملكية الصناعية: وتشمل براءات الاختراع والعلامات التجارية والنماذج الصناعية والبيانات الجغرافية.

- حق المؤلف والحقوق المجاورة او المصنفات الأدبية والفنية: تشمل المؤلفات الأدبية كالكتب، الشعر، الموسيقى، النحت، الأفلام السينمائية والاعمال المسرحية³.

يجب الإشارة الى ان هذا التعريف اهل جانب المصنفات الفكرية التي تنتقل عبر الوسائط التكنولوجية مثل الانترنت والاتاحة المفتوحة ولكن جاءت القمة العالمية حول مجتمع المعلومات التي انعقدت في 2003 بجنيف وفي 2005 بتونس التي الحت على ضرورة الاتاحة الحرة لنتائج البحوث العلمية. وبالتالي يتكفل التشريع بحماية حقوق المؤلف عبر ميكانيزمات تضمن التعرف على المؤلف عن طريق الإمضاء الالكتروني⁴.

3- **خصائص الملكية الفكرية:** تمتاز الملكية الفكرية بجملة من الميزات هي:

- يشترط أساسا ان تتوفر على المادة المعنية بالحماية تسمية مصنف تابع من ابداع فكري وادبي وتضم قائمة لكل أنواع المصنفات كالأعمال الأدبية، الموسيقية، الاعمال الدرامية والبرامج الحاسوبية الخ بالإضافة إلى بعض المصنفات التي لا يحددها القانون والتي تسعى الى الحماية مثل صفحات الويب ومواقع الانترنت.

- يشترط كذلك أن يكون المصنف ذا شكل معين سواء كان مجسدا على وعاء مادي او كان شفويا كالمحاضرات، الخطب الخ⁵ بالإضافة إلى الأصالة التي تم الإشارة إليها تنصب الحماية الى المصنفات بغض النظر عن نوعيتها، حيث أن المصنفات المبتكرة متعددة المظهر قد تكون أدبية، فنية، علمية، موسيقية او تقنية. ويكون التعبير عنها مختلفا حسب نوعها قد يكون اسلوب التعبير هو الكتابة (المصنفات الأدبية والعلمية)، الصوت (المصنفات الموسيقية أو المحاضرات)، الرسم (كل مصنفات الفنون) او الحركة (التمثيل، الرقص

والألعاب) أو رموز رياضية مثل برامج الحاسوب ويكون المصنف خاضعا للحماية بعد تجسيده المادي وخروجه الى الوجود . ويجب كذلك للمؤلف أن يقوم بإيداع وتسجيل مصنفه لدى هيئة محددة قانونا⁶.

4- **الوضعية المؤسساتية للملكية الفكرية في الجزائر:** تركز دراستنا على المنهج الوصفي من خلال تحليل أهم النصوص القانونية المسيرة للملكية الفكرية في الجزائر. بدا اهتمام المشرع الجزائري بهذا الجانب خصوصا ابتداء من 1997 بعد صدور المرسوم الرئاسي رقم 341/97 المؤرخ في 1997/09/13 الذي يتضمن انضمام الجزائر إلى اتفاقية برن لحماية المصنفات الأدبية والفنية. تضم الحماية القانونية حسب هذا التشريع جميع أشكال المصنفات: الكتب، المحاضرات والخطب، المصنفات المسرحية، المؤلفات الموسيقية، المصنفات السينمائية، الرسم بكل أشكاله (بالخطوط، بالنحت...)، المصنفات الفوتوغرافية، المصنفات التطبيقية، الصور التوضيحية، الخطوط الجغرافية⁷. من خلال ما تم عرضه هنا نلاحظ أن بعض أصناف المصنفات الحديثة التي تنتقل عن طريق الوسائط الالكترونية لم يتم سردها وإدراجها ضمن المصنفات المحمية، حيث أن القانون يبقى صامتا في هذا المجال، رغم أن التشريع السابق أي الأمر 16/96 المؤرخ في 1996/07/02 المتعلق بالإيداع القانوني يشير بوضوح إلى الوثائق المطبوعة والصوتية والمرئية والسمعية، البصرية أو التصويرية ويدمج كذلك برامج الحاسوب بكل أنواعها وقواعد المعطيات. يجب الانتظار إلى غاية 2003 لكي يسن قانون خاض بحقوق المؤلف والحقوق المجاورة بموجب الأمر 05/03 المؤرخ في 2003/07/19 الذي يدرج بصريح العبارة في المادة 4 منه كل المصنفات الأدبية والفنية التي تخضع إلى الحماية وهي:

- المصنفات الأدبية المكتوبة والشفوية
- المصنفات المسرحية
- المصنفات الموسيقية
- المصنفات السينمائية والسمعية البصرية
- مصنفات الفنون التشكيلية والفنون التطبيقية
- الرسوم
- الرسوم البيانية والخرائط
- المصنفات التصويرية
- مبتكرات الألبسة.

5- التكنولوجيا الحديثة في المنظومة التشريعية الجزائرية:

يمكن حصر هذه التكنولوجيات الحديثة في ثلاثة أنواع هي البرامج الحاسوبية، قواعد البيانات وإيصال المعلومات عبر الشبكات وهو غالبا ما يعرف بالانترنت. تعتبر المعلومات المتنقلة عبر هذه الوسائط شبيهة بتلك التي تثبت على وسائط مادية لرؤيتها ولمسها. لذا يتوجب على المشرع سن قوانين وتنظيمات لحمايتها. لان الانترنت او التكنولوجيا الرقمية تسمح استنساخ المعطيات واستعمالها ونشرها بكل حرية وتصبح بالتالي معرضة الى القرصنة. ويجب ادن لتفادي ذلك وضمان حماية هذه المعلومات استعمال تقنيات ناجعة وفعالة لحماية الملكية الفكرية.⁸ ولعل الأعمال التي تقوم بها بعض الجماعات حول ايجاد طرق علمية لتحديد نسخ الالكتروني غير الشرعي بوسائل تكنولوجية حديثة كالتشفير ن محركات البحث، العناكب، العلامات المائية وبروتوكول الاتصال الخ هي بمثابة السبيل إلى ضمان الحماية القانونية للإبداع الفكري الذي أصبح لا يعرف حدودا جغرافية. توجد كذلك تقنيات أخرى لحماية الابداع المتنقل عبر الوسائط الالكترونية هي العلامات المائية، بصمات الأصابع والتوقيعات الرقمية التي يتم استعمالها بواسطة بعض البرامج كالتى تتعلق بحماية الكتب الالكترونية والتي تتعلق بالمنشورات العلمية عبر موقع الانترنت محدد لهذا الغرض. من خلال دراسة الوضعية القانونية الجزائرية لاسيما القانون 05/03 المذكور سابقا يتضح ان اهتمام المشرع الجزائري كان مقتصرًا على بعض المصنفات الحديثة مثل البرامج الحاسوبية والقواعد البيانية ولم يدرج الوسائط الحديثة الالكترونية المتنقلة عن طريق الانترنت والأعمال التي يتم إتاحتها عن طريق الويب ولا يشير كذلك إلى الوسائط الاجتماعية التي تعتبر وسائل لنشر وتسهيل نشر الابتكارات.

الخاتمة:

حظيت الملكية الفكرية في الجزائر باهتمام من طرف المشرع حيث سن قوانين وتنظيمات ليحمي اعمال الإبداع والفكر. وتشير القوانين السارية المفعول إلى حماية كل المصنفات الأدبية والفنية بكل أشكالها واهتم بالحقوق المادية والمعنوية لأصحابها. ويلاحظ من جهة أخرى الكثير من النقائص والثغرات في مجال الوسائط الالكترونية (خاصة الأعمال المتنقلة عن طريق الانترنت) لابد من تداركها خاصة وأن مجتمع المعلومات الذي تدعو إليه وتروج له الدولة تصطحبه بالتكنولوجيات الجديدة للمعلومات والاتصال. ففي

مجال هذه التكنولوجيات يجب تكريس الحماية للملكية الفكرية باستعمال البرامج الحاسوبية التي تسمح بحماية نشر المؤلف في البيئة الرقمية الحالية مثل نشر الكتاب الالكتروني ... التي يجب الاعتراف بها وتشجيع استعمال هذه التقنيات في إطار مؤسساتي وتوكلها إلى ديوان وطني.

هوامش البحث:

- ¹ - كنعان نواف. حق المؤلف : النماذج المعاصرة لحق المؤلف ووسائل حمايته. - عمان، 2009
- ² - رحاب فايز احمد .- حماية حقوق المؤلف في عصر الويب: دراسة تحليلية مقارنة في المجلة العربية للدراسات المعلوماتية، 2012، ع1، ص87-43
- ³ - رحاب فايز احمد .- حماية حقوق المؤلف في عصر الويب: دراسة تحليلية مقارنة في المجلة العربية للدراسات المعلوماتية، 2012، ع1، ص87-43
- ⁴ - بن علال كريمة وبودر هجيرة.- الأرشيف المفتوح في مواجهة حقوق المؤلف في المجلة RIST، 2010، مج 18، ع2، ص86-68
- ⁵ - Laure.- Droit de la propriété intellectuelle.- Paris : P.U.F.، Marino 2013
- ⁶ - كنعان نواف. حق المؤلف : النماذج المعاصرة لحق المؤلف ووسائل حمايته. - عمان، 2009
- ⁷ - مبروك حسين.- المدونة الجزائرية للملكية الفكرية .- الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2011
- ⁸ - Siriginidi.- Copyright : its implications for electronic information

p.264-275 ،n°4 ،vol.27 ،In: Online Information Review

المراجع باللغة العربية:

- 1- بن علال كريمة وبودر هجيرة. الأرشيف المفتوح في مواجهة حقوق المؤلف. مجلة RIST، 2010، مج 18، ع 2، ص 86-68
 - 2- مبروك حسين. المدونة الجزائرية للملكية الفكرية. الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2011
 - 3- كنعان نواف. حق المؤلف: النماذج المعاصرة لحق المؤلف ووسائل حمايته. عمان، 2009
 - 4- رحاب فايز احمد. حماية حقوق المؤلف في عصر الويب: دراسة تحليلية مقارنة في المجلة العربية للدراسات المعلوماتية، 2012، العدد 1، ص 87-43
- المراجع باللغة الأجنبية:

- 5- Marino ،Laure. Droit de la propriété intellectuelle.-Paris : P.U.F..2013
- 6- Subba Rao ،Siriginidi.- Copyright : its implications for electronic information
Online Information Review ،2003 ،vol.27 ،n°4 ،264-275